البعد العربي للأزمة اللبنانية

العميد/ إلياس فرحات
محلل سياسى لبنانى

لا يمكن فهم البعد العربي الحالي للأزمة اللبنانية من دون التعرف على تاريخ التدخلات العربية والأجنبية في لبنان والتي كانت أساسا في اصطفاف الأطراف اللبنانيين مقابل بعضهم.

عام ١٩٢٠ أعلن المفوض السامي الجنرال غورو تقسيم سوريا إلى عدة كيانات منها دولة لبنان الكبير[١] وهي لبنان بحدوده الحالية .أورد المؤرخ كمال الصليبي:» أن المسلمين في المناطق المضمومة إلى لبنان الكبير رفضوا قبوله كترتيب نهائي وأعلنوا معارضة الكيان الجديد وشاركهم المسيحيون الروم الأرثوذكس ومسيحيون آخرون ممن ما زالت تستثيرهم فكرة القومية العربية بمفهومها العلماني. كما امتعض الدروز من العناية الخاصة التي أظهرها الفرنسيون نحو الموارنة». [٢] عام ١٩٢٦ أصدرالمفوض السامي دي جوفنيل دستورالجمهورية اللبنانية. رفض الزعماء المسلمون الانضمام إلى هذا الكيان .في ربيع ١٩٤٢ تفاهمت الكتلة الدستورية المارونية مع الزعماء المسلمين على ميثاق وطني .

وفي نوفمبر ١٩٤٣ وفي خضم الحرب العالمية الثانية وبضغط من بريطانيا نال لبنان استقلاله عن فرنسا وانتخب رئيس الكتلة الدستورية بشارة الخوري رئيسا للجمهورية وعين رياض الصلح رئيسا للوزراء . في بيانه الوزاري وضع الصلح أساسا للسياسة

الخارجية اللبنانية وجاء في البيان الوزاري:»لبنان وطن ذو وجه عربي يستسيغ الخير النافع من حضارة الغرب. إن إخواننا في الأقطار االعربية لا يريدون للبنان إلا ما يريده أبناؤه الاباة نحن لا نريده للاستعمار مستقراً وهم لا يريدونه للاستعمار اليهم ممراً .»(٣) معادلة رياض الصلح هي المعادلة الأولى التي تتحكم بالسياسة اللبنانية الخارجية. لبنان ليس دولة أمة، هو تركيبة فرنسية بالاتفاق مع بريطانيا وكان أمام رياض الصلح المسلم السني العثماني من ولاية بيروت أن يجترح هذه المعادلة لضمان بقاء هذه الدولة المركبة اللبنانية.

طالما اختلت هذه المعادلة عند أي منعطف إقليمي . لم يتحمل هذا البلد الصغير تبعات التطورات المفاجئة. جاءت نكبة عام ١٩٤٨ وإنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين وتهجير عدد كبير من الفلسطينيين إلى الدول المجاورة ومنها لبنان، لتحمل عبئاً كبير على هذا البلد وتركيبته الدقيقة .

عام ١٩٥٦ نتج عن العدوان الثلاثي على مصرصعود نجم الرئيس عبد الناصر الذي اعتبره المسلمون اللبنانيون زعيمهم. كان الانقسام اللبناني حاداً بين المسلمين الذين انحازوا إلى عبد الناصر والمسيحيين الذين عارضوا سياسة مصر. وبعد نحو سنتين أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا والتي صبت زيتاً على نار الانقسامات اللبنانية .عام ١٩٥٨ انتهت الولاية الدستورية للرئيس كميل شمعون . تم التوافق بين ممثل الولايات المتحدة السفير مورفي وممثل الجمهورية العربية المتحدة السفير عبد الحميد غالب على انتخاب قائد الجيش اللبناني اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية .

وصل فؤاد شهاب إلى السلطة كمسيحي معتدل داخلياً وبدأ يختط طريقاً خاصاً في السياسة الخارجية أي عملياً في السياسة العربية، ولهذه اجتمع شهاب مع عبد الناصر على الحدود اللبنانية السورية، أرسى هذا الاجتماع معادلة ثابتة شكلت صمام الأمان للاستقرار في لبنان حتى هزيمة ١٩٦٧ وتختصر المعادلة فى:» احترام سيادة لبنان من القطب العربي الأبرز مقابل تفاهم على أن لا تتعارض السياسة الخارجية اللبنانية مع السياسة العربية والدولية للجمهورية العربية المتحدة من غير أن يفرض ذلك على لبنان التخلي عن صداقاته مع العالم الخارجي «.(٤)

معادلة عبد الناصر–شهاب هي المعادلة الثانية التي تحكمت بالسياسة اللبنانية.عبر رئيس الوزراء السابق وأحد كبار زعماء المسلمين السنة صائب سلام عن هذه المعادلة بشعار :لا غالب ولا مغلوب.[٥]

في يونية ١٩٦٧ وقع زلزال كبير في المنطقة تمثل بهزيمة جيوش مصر وسوريا والأردن أمام عدوان إسرائيلي خاطف وسريع. في لبنان أصيب المسلمون بنكسة كبيرة بخسارة الحرب فيما انتعش المسيحيون المؤيدون للتحالف مع الغرب واتحدوا مع بعضهم وشكلوا حلفاً ثلاثياً بين زعمائهم الثلاثة الرئيس السابق كميل شمعون وبيار الجميل زعيم حزب الكتائب اللبنانية وريمون سعادة رئيس حزب الكتلة الوطنية

لكن حدث ما لم يتوقعه المسيحيون وهو أن الفلسطينيين بعد هزيمة ١٩٦٧ قرروا اللجوء إلى الكفاح المسلح للعودة إلى ديارهم و تدفق السلاح من سوريا إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسرعان ما تحولت إلى معاقل مسلحة لا تخضع لسلطة الدولة اللبنانية .

وقع صدام عسكري بين مسلحي التنظيمات الفلسطينية في مناطق متفرقة من لبنان، وبات الوجود الفلسطيني المسلح البعد العربي الوحيد للسياسية الخارجية اللبنانية والبعد الأمني الداخلي أيضا. ارتبطت معظم سياسات الحكومة اللبنانية بالعلاقة مع الفلسطينيين، طالب المسيحيون بإلغاء الوجود الفلسطيني المسلح ولجأ حزب الكتائب اللبنانية وحزب الوطنيين الأحرار إلى إنشاء ميليشيات مسلحة وتدريبها لمواجهة التنظيمات الفلسطينية . مع تصاعد حمى التسلح بدعم من المحاور العربية المتنافسة اشتعلت الحرب الأهلية في ١٣ إبريل ١٩٧٥ بين الميليشيات المسيحية والتنظيمات الفلسطينية تساندها أحزاب يسارية وإسلامية لبنانية .

في أكتوبر ١٩٧٦ عقدت قمة عربية في القاهرة قررت إرسال قوات ردع عربية إلى لبنان غالبيتها قوات سورية، انتشرت وأعادت الهدوء إلى لبنان. اعتباراً من عام ١٩٧٨ بدأت اشتباكات مسلحة بين القوات السورية وميليشيا القوات اللبنانية بقيادة بشير الجميل. كان الجيش اللبناني عاجزاً عن التدخل بسبب قلة العدد والامكانات وبتأثير الانقسام السياسي .

في يونية ١٩٨٢ اجتاحت إسرائيل لبنان وخرجت منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس .انتخب مجلس النواب اللبناني بشير الجميل قائد القوات اللبنانية التي رافقت الجيش الإسرائيلي أثناء توغله في لبنان رئيسا للجمهورية. بعد أقل من شهر أغتيل بشير ليعود وانتخب شقيقه أمين الجميل رئيسا .

اعتقد الإسرائيليون أن إنهاء منظمة التحرير الفلسطينية سوف ينهي المقاومة ضدها ،لكن حصل ما لم تتوقعه اذ بادرت أحزاب لبنانية إلى مقاومة مسلحة ألحقت خسائر كبيرة في صفوف الإسرائيليين .

في هذه المرحلة تخلت الدول العربية عن لبنان واستضافت منظمة التحرير في تونس. بقيت سوريا وحدها في دعم المقاومة ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي. وهنا برز عامل مهم غير الأوضاع فيما بعد وهو دخول الحرس الثوري الإيراني إلى لبنان وإنشاء مخيمات تدريب في منطقة البقاع اللبنانية المحاذية لسوريا. ظهر إسم حزب الله كحزب ديني شيعي سياسي وكمقاومة ودخل بسرعة إلى البيئة الشيعية في الجنوب والبقاع . كان الحزب شديد التنظيم وفعالاً واتهمه الأمريكيون بتفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت ومقر القوات الفرنسية في بيروت في الوقت نفسه .بدأ صعود الشيعة سياسياً بعدما كانوا إحدى مكونات الطوائف الإسلامية.

في خريف ١٩٨٣ انسحب الإسرائيليون من جبل لبنان في الشوف وعاليه من دون تنسيق مع أحد . فور الانسحاب انقض مسلحو الحزب التقدمي الاشتراكي الدروز بمشاركة ودعم القوات السورية على القرى والبلدات المسيحية التي كانت ميليشيا القوات اللبنانية تحميها وسيطروا عليها بسرعة وأحرقوا قسماً من منازلها وهرب سكانها في موجة تهجير للمسيحيين هي الأكبر منذ عام ١٨٦٠ . أحرج الرئيس الجميل بعدما خذله الأميركيون الذين تحالف معهم وعهد إليهم بإعادة بناء الجيش اللبناني وتجهيزه والذي خذله أيضا. كما شعر جمهور المسيحيين أن إسرائيل التي اعتبرها البعض حليفة غدرت بهم وتخلت عنهم.

في فبراير ١٩٨٤ وقعت اشتباكات عنيفة بين الجيش اللبناني بقيادة الرئيس الجميل وحركة أمل الشيعية بقيادة نبيه بري(أصبح رئيسا لمجلس النواب عام ١٩٩٢ وما يزال) في ضاحية بيروت الجنوبية نتج عنها استيلاء حركة أمل على بيروت الغربية بعدما فكت وحدات الجيش في بيروت ارتباطها بقيادة الجيش و أعلنت ولاءها لحركة أمل. باستثناء سوريا التي وقفت كفريق داعم للدروز في الجبل والشيعة في بيروت والضاحية في مواجهة القوات اللبنانية المسيحية والجيش اللبناني، كانت باقي الدول العربية تتابع ما يجري من دون تدخل .

أمضى اللبنانيون سنوات اقتتال بين العام ١٩٨٥ ولحين انتهاء ولاية أمين الجميل الرئاسية وفي سبتمبر ١٩٨٨ فشل مجلس النواب اللبناني في انتخاب رئيس جديد للجمهورية ورفض قائد الجيش العماد ميشال عون وقائد القوات اللبنانية سمير جعجع اللذان كانا يسيطران على الوضع في المناطق المسيحية اقتراحا أمريكيا سوريا بانتخاب النائب مخايل الضاهر رئيسا. في اخر نصف ساعة من ولايته شكل الرئيس الجميل حكومة عسكرية برئاسة قائد الجيش العماد ميشال عون وعضوية أعضاء المجلس العسكري. رفض المسلمون بدعم من سوريا الاعتراف بهذه الحكومة واستمرت حكومة الرئيس سليم الحص بالعمل في مناطق نفوذها وعينت اللواء سامي الخطيب قائدا للجيش بالتكليف. أصبح للبنان حكومتان وقائدان للجيش.

في مارس ١٩٨٩ وبحركة مفاجئة أعلن العماد عون رئيس الحكومة حرب التحرير ضد سوريا واقتصرت الحرب على القصف المدفعي المتبادل من دون تغييرات على الأرض. أصبحت الساحة اللبنانية متاحة للتدخل العربي فكان تدخل دولة الكويت التي أرسلت وزير خارجيتها في جولات بين بيروت ودمشق وتونس ثم شكلت لجنة سداسية عربية وبعدها استقر الأمرعلى لجنة ثلاثية من السعودية والمغرب والجزائر واختارت الأخضر الإبراهيمي مبعوثاً لها .وضعت اللجنة الثلاثية أسس التسوية اللبنانية وكان للمملكة العربية السعودية دور كبير في إرساء التسوية . تم دعوة النواب اللبنانيين إلى مؤتمر في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية . حضر المؤتمر ممثلون عن اللجنة

الثلاثية وسوريا ومراقبون من فرنسا والولايات المتحدة. توصل المجتمعون إلى إقرار وثيقة الوفاق الوطني المعروفة باتفاق الطائف وهي أساس التعديلات الدستورية التي ما تزال نافذة. ارتكزت الوثيقة على الشراكة في الحكم أو ما سمي بالديموقراطية التوافقية وحدت من صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني.

اتفاق الطائف هو المعادلة الثالثة التي تحكمت بالسياسة اللبنانية.

رفض العماد عون اتفاق الطائف ورفض الاعتراف بالرئيس المنتخب رينيه معوض (اغتيل بعد ١٧ يوما) وبالرئيس الهراوي الذي انتخب بعده وتحصنت وحدات الجيش اللبناني الموالية له في منطقة بعبدا المتن قرب بيروت.هذا الرفض سيظهرمن جديد عندما يصبح العماد عون رئيساً للجمهورية.

في هذه الفترة حصل تطور دراماتيكي في المنطقة العربية أرخى ظلاله على لبنان .اجتاح العراق الكويت واحتلها وشكلت الولايات المتحدة تحالفاً دولياً لتحرير الكويت. كان العماد عون متحالفاً مع الرئيس صدام حسين وياسر عرفات كونهما أخصاماً لسوريا وتلقى دعماً عسكرياً من العراق.

أدى الوضع الدولي الجديد والاستياء العربي من صدام حسين وحلفائه وخصوصا من السعودية والخليج إلى إطلاق يد سوريا في لبنان بعد تحرير الكويت، حيث اقتحمت القوات السورية معقل العماد عون في ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ولجأ ومعاونوه إلى السفارة الفرنسية.

بدأت حقبة جديدة في لبنان وهي حقبة التفاهم السعودي السوري. استقرت البلاد وأجريت الانتخابات النيابية بعد توقف لمدة عشرين عاماً وانبثقت عنها حكومات. كانت سوريا تحكم بقوة جيشها المنتشر في معظم الأراضي اللبنانية. انتشرت مكاتب المخابرات السورية في معظم المناطق وكانت تدير السياسة في البلاد. أصبح رفيق الحريري اللبناني السعودي رئيسا للوزراء وشريكاً قوياً في السلطة وأمسك بالملف الاقتصادي فيما أمسك السوريون بالملف الأمني. أطلق رئيس مجلس النواب نبيه بري على هذه المرحلة اسم (س – س) أي سوريا والسعودية.

شهدت هذه المرحلة إعادة بناء الجيش اللبناني وتوحيده وتجهيزه بالسلاح من الولايات المتحددة وسوريا ما أشار إلى توافق حول دور هذا الجيش . استمر وجود القوات السورية خلافاً لاتفاق الطائف وتعالت مطالبات المسيحيين بانسحابها . نفي العماد عون إلى فرنسا عام ١٩٩١ واعتقل قائد القوات اللبنانية بجرم تفجير كنيسة في جونية. تعاطف الجمهور المسيحي مع القائدين اللدودين ولم تتمكن القيادات المسيحية المشاركة بالسلطة من التأثير على الرأي العام المسيحي وبقي معظمه يتعاطف مع عون وجعجع.

شهدت هذه المرحلة أيضا نمواً اقتصادياً وإعادة بناء الوسط التجاري لمدينة بيروت ومطار بيروت الدولي . لكنها في المقابل شهدت إهمال البنى التحتية من كهرباء ومياه وشبكات صرف صحي. اعتمد الاقتصاد اللبناني على الاقتراض وبلغت فوائد سندات الخزينة من عام ١٩٩٢ ولغاية ٢٠٠٥ بين ٣٠٪ و٤٠٪ وهوما سبب متاعب للاقتصاد الذي مالبث أن انهار عام ٢٠٢٠ بعد تراكم الديون.

عام ٢٠٠٥ حصل زلزال في لبنان عندما اغتيل رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري والذي تحول إلى الزعيم المسلم السني الأوحد وبات أيقونة هذه الطائفة، تغير الوضع بشكل دراماتيكي . تحول جمهور السنة والمسيحيين إلى معارضة شرسة ضد الوجود السوري واتهموا سوريا باغتيال الحريري. انسحب السوريون من لبنان وتراجع نفوذهم بشكل مثير. عاد العماد عون من المنفى وخرج سمير جعجع من السجن بقانون عفو خاص. كان لحزب الله وحليفته حركة أمل الشيعية من أسباب القوة ما مكنهما من الصمود وخصوصاً أمام الدعوات الأميركية لنزع سلاح حزب الله. مطلع عام ٢٠٠٦ عقد العماد عون تفاهماً سياسياً مع حزب الله في خطوة مفاجئة غيرت التوازنات. في يوليو ٢٠٠٦ هاجمت إسرائيل لبنان وفشلت في التقدم برياً والقضاء على حزب الله ما أدى إلى ارتفاع شعبيته وحضوره الإقليمي.

عام ٢٠١٧ احتجزت السلطات السعودية رئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري وأرغمته على إعلان استقالته في رسالة تلفزيونية. تحركت السلطات اللبنانية باتجاه مصر وأوروبا وزار الرئيس الفرنسي ماكرون السعودية واجتمع مع ولي العهد الرجل القوي محمد بن سلمان وطلب منه إخلاء سبيل الحريري. أطلق الحريري وتوجه على الفور إلى فرنسا واستقبله الرئيس ماكرون. تبين أن سبب احتجاز الحريري هي اتهامه بالفساد مثل الأمراء والشخصيات السعودية الذين احتجزهم بن سلمان في فندق ريتز كارلتون، كما اتهم السعوديون الحريري بالتراخي مع حزب الله حليف إيران. الحريري لم يكن على ود مع حزب الله لكنه رفض رغبة سعودية بشن حرب أهلية ضد حزب الله لأنه يخشى أن تدمر لبنان بأكمله. تراجع الاهتمام السعودي بالمسلمين السنة في لبنان وتحديداً بحليفهم سعد الحريري. في خطوة غريبة اعتمدت السعودية قائد القوات اللبنانية الماروني سمير جعجع حليفاً لها وكثرت زيارات السفير السعودي إلى مقره وكثرت أحاديث عن دعم مالي لجعجع وقصده بعض المسلمين للتوسط لسمة الحج أو العمرة وهذا ما أثار استياء جمهور السنة. حاولت تركيا الدخول على خط المسلمين السنة في لبنان بالتعاون مع الجماعة الإسلامية وهي فرع الإخوان المسلمين في لبنان، لكنها تراجعت ويرجح أن ذلك بسبب انهماكها في سوريا والعراق.

في ١٧ أكتوبر ٢٠١٩ سارت تظاهرات صاخبة تطالب بمكافحة الفساد تقودها منظمات غير حكومية أطلق عليها تعبير «المجتمع المدني» اعتبرت نفسها مستقلة وبقيت من دون قيادة واضحة رغم أن تحركاتها كانت منظمة بدقة، تدهور الوضع الاقتصادي وانخفض سعر العملة اللبنانية بشكل مثير وتوقفت المصارف عن الدفع للمودعين. ولم ينقص اللبنانيين سوى أزمة نظام وصلاحيات دستورية أثارها الرئيس العماد ميشال عون وفريقه الذين رفعوا شعار استعادة حقوق المسيحيين الذي يستبطن الاعتراض على الطائف والدستور الحالي. غابت منظمات المجتمع

المدني عن السمع في أزمة الكورونا وأزمة انفجار مرفأ بيروت وأزمة المحروقات وخف وهجها في الحياة السياسية بعد اتهامات أمريكية أنها غير فاعلة واتهامات بالفساد والتبعية للخارج وجهتها قوى سياسية (بري جنبلاط..)

كيف كانت الأبعاد الخارجية لاسيما العربية في الأزمات اللبنانية؟

أصبح الاستقطاب اللبناني غريباً. حزب الله المدعوم من إيران والحزب الديني الشيعي يتحالف مع الرئيس ميشال عون الماروني و حزبه أي التيار الوطني الحر. حزب الله يتحالف أيضا مع حركة أمل الشيعية وسليمان فرنجية الزعيم الماروني الشمالي، حركة أمل على خصام معلن مع الرئيس عون والتيار الحر، سليمان فرنجية على خصام مع الرئيس عون أيضا، القوات اللبنانية بقيادة سمير جعجع تحالفت مع سعد الحريري وحزبه تيار المستقبل إلا أن هذا التحالف اهتز وتحول إلى خصام بعد اعتقال الحريري في السعودية واتهامه لجعجع بالوشاية به في السعودية، الحريري يقيم علاقات جيدة مع حركة أمل وهو على خصام سياسي وقطيعة مع حزب الله. زعيم الدروز وليد جنبلاط الذي يتحكم جغرافيا بطريق بيروت الجنوب وبيروت البقاع كان حليفاً لسمير جعجع بعدما كان عدوه خلال الحرب الأهلية .ابتعد جنبلاط عن جعجع وحافظ على علاقة قوية مع حركة أمل ونبيه بري والحريري وبقيت علاقته مقطوعة وحذرة مع حزب الله .أخطأ بعض الزعماء قراءة الربيع العربي وقياس النفوذ الأميركي والأوروبي والعربي الذي تذبذب حسب المصالح. كان للحرب السورية القاسية وتدفق النازحين السوريين إلى لبنان ووصول الحرب إلى أطراف لبنان في البقاع الشمالي حيث احتل تنظيم القاعدة – النصرة وداعش قسماً من الأراضي اللبنانية . اختلطت الأوراق: القاعدة وداعش وحلفاؤهما يحاربون النظام السوري، والولايات المتحدة وحلفاؤها يحاربون داعش ويحاربون النظام السوري والجيش السوري وحزب الله ميليشيات إيرانية يحاربون القاعدة وداعش (غابت بسرعة المعارضة المعتدلة والجيش الحر وسرعان ما سيطرت القاعدة

النصرة ومشتقاتهاعلى الأرض). إسرائيل شنت نحو مائتي غارة جوية على أهداف للجيش السوري والحرس الثوري الإيراني داخل سوريا.

لا تخفي الولايات المتحدة وإسرائيل ومعظم الدول الأوروبية والخليجية دعوتها لنزع سلاح حزب الله واعتباره قوة إيرانية في لبنان خصوصا بعدما شارك بفاعلية في الحرب السورية واتهم بتقديم الخبراء والمستشارين إلى الحوثيين في اليمن وإلى الحشد الشعبي في العراق.

لم تكن إسرائيل يوما غائبة عن ما يجري في لبنان. كانت منظمة التحرير الفلسطينية خطراً كبيراً عليها وبعدما تخلصت منها عام ١٩٨٢ جاء خطر محلي كبير أيضا هو حزب الله .

في ٨ أغسطس ٢٠٢٠ استقالت حكومة حسان دياب وهو جاء من خارج النادي السياسي اللبناني وتعثر في معالجة الأزمات. برزت أزمة حكم في لبنان عندما حاول الرئيس ميشال عون تجاوز اتفاق الطائف (بينه وبين الاتفاق حساب قديم) . كلف السفير مصطفى أديب بتشكيل الحكومة وسرعان ما اعتذر ليعود مجلس النواب يسمي سعد الحريري الذي كلفه الرئيس عون بتشكيل الحكومة في استشارات نيابية ملزمة . امتعضت السعودية من تكليف الحريري ولم تجر أي اتصال معه فيما فتحت مصر أبوابها له وكذلك فرنسا وروسيا والإمارات العربية. لم يتمكن الحريري من تشكيل حكومة بسبب شروط الرئيس عون الذي يريد التحكم بالحكومة بأغلبية وزراء تسمح له بذلك، فيما رفض الحريري شروط الرئيس عون ودعمه رؤساء الوزراء السابقين ودار الفتوى الإسلامية وتحولت عملية التشكيل إلى استقطاب سني ماروني وسط لا مبالاة سعودية ومحاولات مصرية للتسوية. اعتذر الحريري واختار مجلس النواب نجيب ميقاتي في الاستشارات النيابية التي يجريها رئيس الجمهورية . كلف عون ميقاتي بتشكيل الحكومة . تمكن الميقاتي بدهائه السياسي من تشكيل حكومة بالاستفادة من دعم فرنسي إيراني ومباركة مصرية وصمت سعودي تجاهه. يمكن القول أن دور السعودية تراجع كثيراً في لبنان على الصعيد السياسي وعلى

صعيد علاقتها بالطائفة الإسلامية السنية. مثال على ذلك ما حصل إثر كارثة حريق خزان بنزين في عكار في أغسطس ٢٠٢١ قتل نحو ٣٧ شخصا وجرح حرقاً نحو مائة من المسلمين السنة. تقدمت تركيا والكويت وعالجت بعض المصابين . غابت السعودية عن المشهد وهي التي كانت دائما حاضرة للمساعدة وكان اللبنانيون يسمونها مملكة الخير. بعد أكثر من شهر وفي خطوة لافتة قدم حزب الله الشيعي مساعدات مالية إلى عائلات الضحايا والجرحى في عكار!!

يعاني لبنان من أزمة اقتصادية خانقة أبرز مظاهرها تعثر النظام المصرفي وانخفاض سعر صرف العملة اللبنانية وندرة المحروقات التي تسببت بمشاكل كبيرة على محطات الوقود. لم تتحرك السعودية كعادتها ولم تسمح لحلفائها في الخليج بتقديم المساعدة، وتركت الأزمة تتفاقم حتى أعلن أمين عام حزب الله حسن نصر الله عن انطلاق بواخر وقود من إيران إلى لبنان وهدد إسرائيل بأنه سوف يرد إذا تعرضت للبواخر. في اليوم التالي أبلغت الولايات المتحدة لبنان موافقتها على استجرار الغاز والكهرباء من مصر إلى لبنان عبر الأردن وسوريا بعد معارضة شديدة للمرور في سوريا تنفيذاً «لقانون قيصر» الذي يفرض عقوبات على سوريا ومن يتعامل معها. كما حضر وفد من مجلس الشيوخ الأميركي وجال على المسؤولين اللبنانيين ووعدهم بتخفيف الاجراءات حول الطاقة لقاء عدم التعامل مع إيران. بذلك حضرت إيران كلاعب قوي في لبنان على حساب الانكفاء السعودي الذي لم يجد له حلفاء السعودية في لبنان أي تبريرخصوصاً أنه أفسح المجال لدخول إيران على خط الأزمة اللبنانية كبديل عن سوريا بسبب انهماكها بالحرب الداخلية. سجل دخول مصري خجول على خط الأزمة الراهنة ويراهن بعض اللبنانيين على دخول مصري متوازن من أجل تحقيق توازن المحاور وقطع الطريق على دخول تركي محتمل.

لم يتمكن هذا البلد الصغير من عزل نفسه عن أزمات المنطقة ووقع في بعض الأحيان في قلبها وفي أحيان اخرى كان ساحة لحروب بالوكالة بين القوى الدولية والإقليمية.تتميز المرحلة الراهنة بتشابك العلاقات اللبنانية وتعقيدات في التحالفات بين القوى اللبنانية وغرابة الموقف السعودي والخليجي الراهن من لبنان. أرسى اللبنانيون

بتأثير من الخارج معادلات للسياسة كانت آخرها معادلة الطائف التي ما زالت سارية واهتزت خلال الأزمة الوزارية الأخيرة فهل يحافظ اللبنانيون عليها أم ينتقلون إلى معادلة جديدة ؟

المصادر

(١) بعد إعلان لبنان الكبير تابع غورو تقسيم سوريا فانشأ دولة دمشق ودولة حلب ودولة العلويين ودولة الدروز . كمال ديب تاريخ سوريا المعاصر دار النهار للنشر ٢٠١١ صفخة ٤١ و٤٢

(٢) كمال الصليبي: تاريخ لبنان الحديث الطبعة السادسة ص ٢١٤

(٣)٢٦٨=http://www.pcm.gov.lb/arabic/subpg.aspx?pageid البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح ١٩٤٣

(٤) مذكرات فؤاد بطرس إعداد انطوان سعد دار النهار ٢٠٠٧ ص ٥٨

(٥) نقولا ناصيف صحيفة الاخبار ٢٠٢٤٤٤/https://al-akhbar.com/Archive_Local_News